تتمات

مجموعات شبابية

في تأمين تكاليف مشاريعنا الصغيرة، ولكننا في المستقبل سنفتح مشاريعنا على أي تمويل من رأس مال وطني فلسطيني، لأن مؤسساتنا وشركاتنا الوطنية ملزمة تجاه مجتمعنا المحلي» .

دافعوا عن برجوازيتكم !!

لا أحد من البرجوازية يخرج لدق الطناجر، ويحاول كسر منع التجول خلال الاجتياح، هذا ما قالته صفاء دفاعاً عن الأقاويل التي دارت حول تلك المجموعات والوسط الاجتماعي التي انبثقت منه.

ثم أردفت:« لقد بدأنا نشاطاتنا في الشارع بدق الطناجر وخرجنا بمسيرات سلمية، شاركت فيها شخصيات من كافة الفئات والطبقات، من أطفال وربات منازل وشباب وكبار في السن فاعضاء نواة هم خليط من طلاب الجامعة، وأساتذة المدارس والجامعات والخريجين الجدد، أو النساء العاملات وربات البيوت».

بينما قالت مي من إلنا »من الممكن أن ينغر بنا بعض الناس، بشكلنا وهيئتنا إلاأننا ناس من طبقة متوسطة ولكن أقل، وأول نشاط كان لنا هو تكنيس الشارع، فنحن جزء من الشعب ونرفض الفئوية.

هل تعملون بعشوائية؟

بالطبع لا، هذا ما قاله معيد خضير من إلنا، ثم أردف قائلاً: « في البداية كانت نشاطاتنا عشوائية، ولكن مع ازديادها عملنا على هيكلية محددة، كما حددنا الفئات التي يجب أن نتوجه لها والنشاطات المناسبة لاستغلال طاقة الشباب، بحيث أصبحت نشاطاتنا متناسقة مع نظامنا الداخلي.

بينما أكدت مي على وجود لجنة بؤرية في المجموعة، مكونة من تسعة أشخاص، يعود لهم أمر اتخاذ القرارت وتنسيق نشاطاتها، كما اعتمدنا في تشكيل نظامنا الداخلي على لجنة استشارية عندها خبرة بالعمل المجتمعي مع الشباب.

بينما رفضت صفاء وجود رئيس ومرؤوس ولجان ونظام داخلي وقالت: لا نزيد أن نكون نسخة مكررة عن مؤسساتنا ونصرف بجهودنا على هذه الأمور، ففي كل شهر نقوم بتعيين منسق/ة للمجموعة يقع عاتقه/ا أمر اختيار النشاطات والتنسيق مع أفراد المجموعة الآخرين.

لماذا حصرتم انفسكم في رام الله

لماذا حصرتم نفسكم في رام الله؟، لماذا تم تجميد تواجد مثل هذه المجموعات في رام الله فقط، وهل هناك خطة مستقبلية لانتشاركم في باقي المحافظات؟

في الرد على هذه الأسئلة قالت صفاء:« لقد كانت فكرة وجود مجموعة نواة من أشخاص سكنوا رام الله، فكرنا بوجود أنوية لنا في المحافظات، إلا أن ضعف امكانياتنا، وعدم وجود مقار لنا، وصعوبة تنقلنا بين المحافظات حال دون ذلك.

بينما استطاعت إلنا جذب بعض الشباب من القرى والمخيمات والمحافظات الأخرى من خلال الجامعة، حيث يتجمع في بيرزيت نسيج شبابي مختلف من كافة القرى والمدن والفئات، ومن هناك انبثقت النا.

هل وجودكم ظرفي؟

تفجرت طاقات وظهروا كمجموعة شبابية تطوعية عند اجتياح مدينة رام الله وسلسلة منع التجول التي لحقها وتدهور الأحوال السياسية التي صاحبها، فهل وجودها معتمد على هذا الظرف وبانتهاء الاحتلال، الاسرائيلي للمدينة ستنتهي هذه المجموعات.

قالت لنا صفاء، لا أعرف ما هو مدانا، من الممكن أن تصل إلى خط النهاية، ومن الممكن أن نصبح مؤسسة، أو حركة اجتماعية أو حزبا، أنا لا أعرف، فذلك يقرره أفراد المجموعة ككل ولكن نواه ستبقى حركة اجتماعية تخلق حالة ضغط بالشارع، وتعمل على قضايا هامة.

بينما أكدت مي على استمرار مجموعتهم طالما هناك ناس بحاجتهم، وظلت الطاقات الشبابية التي تدفعهم للعمل التطوعي، كما وعدت إلنا بخلق نوادي للشباب والوصول إلى مجتمع مدني يراعي حقوق الشباب ويهتم بهم.

هل عندكم شروط عضوية؟

نحن لا نمنع أي شخص من الانتماء إلى مجموعتنا، مهما كان حزبه السياسي وأفكاره، المهم أن ندمج جميعاً ونوجه طاقاتنا لخدمة البلد، كما أنه لا شروط عضوية عندنا، فكل من عنده روح العطاء والمشاركة، مرحب به.

الأحزاب اصبحت قوة طرد للشباب

تحدث لنا المحلل السياسي سميح شبيب عن أسباب ظهور تلك المجموعات الشبابية قائلاً: «لوقمنا بدراسة الوضع السياسي القائم في فلسطين منذ قدوم السلطة وحتى الآن نرى أن فلسطين شهدت تحولات كبيرة على الصعيد السياسي، تمثلت في الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي وتجربة السلطة الوطنية الفلسطينية وانتفاضة الأقصى، ومن خلال كل هذه التداعيات، نرى أن الشاب الفلسطيني يرى أن لانجاح ميدانيا للسلطة ولا للمعارضة، فلا سلطة استطاعت ان تحقق الاستقرار السياسي والازدهار ولا شكلت المعارضة البديل المقنع للشباب، فكلتا الجهتين لم تكن حضانة حقيقية للشباب، لذلك لمسنا على أرض الواقع اندفاعاً شبابياً هائلاً على هذه المجموعات الشبابية التي وجد الشباب فيها البديل المقنع. كما ان ضعف البرامج الحزبية والمناهج التعليمية التي لم تلب رغبات وطموح واحتياجات الشباب، بل تناست وجودهم وابعدتهم عن خططها الاقتصادية والسياسية بالاضافة إلى الضغط الهائل من العدو كقوة محتلة تحاول سلبه كل شيء، كل هذه الأسباب أدت إلى خروج الشباب من هذا الوضع بالشكل الذي اختاروه بأنفسهم.

سيصبح لها شان

كما أكد شبيب على أنه سيصبح لهذه المجموعات شأن ودور كبير، وقد يكون على حساب المؤسسة والحزب، اذا ما قامت هذه المجموعات بتطوير نفسها، ونسقت بينها وبين المجموعات الأخرى، بحيث تصبح المجموعات واحدة الرؤية وواحدة التوجه، ثم توسع من دائرة تحالفاتها وتطوراتها مع مجموعات أوروبية ودولية من خلال الانترنت ولجان التعاون الدولي.

كما دعا شبيب إلى مأسسة هذه المجموعات، بشرط أن لا تدخل في مؤسسة قائمة، حتى لا تدخل نفسها تحت سقف محسوب سلفاً، بمعنى أن يصبح لها عرف وتقليد (نظام داخلي، خطة عمل)، في هذه الحالة ستلعب هذه المجموعات دوراً هاماً في المستقبل.

الجيل الجديد يحاول ترسيخ أفكاره.

ومن ناحية اجتماعية، فسرلنا د. اسماعيل الناشف سبب تواجد هذه المجموعات قائلاً : «الجيل الجديد يحاول ترسيخ أفكاره الجديدة ومسايرة واقعه ومحو أفكار الجيل السابق باعتبارها أفكاراً بائدة تقليدية، بعيدة عن الواقع.

كما أن تراجع مفهوم التنظيمات السياسية، خلق فجوة بين الحزب وتطلعات الشباب في حالة تطور وتجدد طموحهم لا يقف عند حد وتطلعاتهم متجددة.

وأكد على ضرورة التفات الحزب لهذه التغيرات، وبالتالي محاولة تغيير برامجه واداوره وطرائق عمله وتجديد طاقات مؤسساته بالشباب الخريجين، فهذه الأحزاب منذ أن تأسست وحتى الآن، القيادة فيها أصبحت تاريخية والرموز احتفظوا بمواقعهم دون أن يفسحوا المجال لطاقات جديدة، فكيف سيتسع الحزب لآفاق الشباب وهو على هذا الحال؟

كما حذر الناشف من صراع من الممكن ان يحدث بين الأحزاب والمجموعات الشبابية الجديدة، عندما يشعر الحزب بأن الغطاء قد سحب من تحت أقدامه وأن بريقه بدأ بالانطفاء .

جنين :« حبة دواء »

الفائت، توفيا جراء تأخير وإعاقة وصولهما للمشافي، ولم تقف الأمور عند هذا الحد. فالجنود يمنعون سير السكان أحيانا حتى على أقدامهم بدعوى وجود طريق عسكري يؤول للمستعمرات الإسرائيلية المحيطة بأريحا والمنتشرة بأخفض بقعة في العالم .

الفقر والدواء

يجسد الصغير «كفاح» ، وهو اسم مستعار لطفل يخفي وراءه الكثير، حالة ألم لا تكاد توصف. فهو بعمره الغض، ١٢ عاما، يعاني أمراضا كثيرة مستعصية، لكنه ولظروف عائلته لا يتلقى العلاج بشكل دوري. فوالده لا يعمل ويعيل أسرة مؤلفة من ٧ أفراد وبالكاد يستطيع تأمين مستلزمات أسرته الأساسية.

يروي ابراهيم سائق سيارة الأجرة التي أقلت كفاح ووالده إلى الطبيب: ذهلت من أنه لا يمتلك نقودا بدل الإيجار، كعجزه عن تأمين كشفية الطبيب وشراء ثمن الدواء البلسم.

وابراهيم ليس السائق الوحيد الذي تصادف بمرضى يذهبون للطبيب وجيوبهم فارغة، فأحمد الزغل ابن بلدة زبوبا ١٣ كيلومترا شمال جنين، اصطحب مريضا قبل بضعة أسابيع في سيارته الخاصة إلى الطبيب، وكانت المفاجأة أن المريض لم يكن في جيبه ثمن الدواء أو كشفية الطبيب التي خفضها أحد (ملائكة الرحمة) لعشرة شواقل مراعاة لضائقة السكان.

عقبة باقل من دولار !

ترسم ميساء كسابرة، مدير جمعية أرض الأطفال ـــ فرع جنين، مشهدا للواقع الصحي في تجمعات زارتها. ففي بلدة عقابا عمدت الجمعية لإجراء فحص لهوموجلوبين الدم CBS لعائلات ميسورة الحال. واتفقت مع إحدى المختبرات الطبية بالمدينة على مجانية الفحص. لكن عددا كبيرا من العائلات لم تستطع تأمين أجور المواصلات لإجراء الفحص لأبنائها، مثلما لم تستطع بداية تأمين ثلاثة شواقل مساهمة رمزية اضطرت الجمعية لدفعها.

ولادات المنازل

تضيف كسابرة في حالات وقرى أخرى تجبر النساء على الولادة في المنازل لضيق ذات اليد من جهة ولانتشار ثقافة (العيب) من جهة أخرى، كون المشرف على عملية الإنجاب طبيبا، ومن العيب أن يرى عورة النساء.

تروي :في إحدى التجمعات التي تنشط بها يولد ثلاثة أطفال موتى في المنازل كل عام جراء التسمم أو التهاب سرة الطفل وضعف العناية الأولية به، كونه لم يخضع لإشراف طبي.

كما أوضحت كسابرة: ثمة مشكلة جراء الفقر أو الجهل، فبعض السكان لا يعتنون جيدا بأطفالهم، إذ يسير هؤلاء حفاة بلا أحذية، ما يعرضهم للجرح والإصابة بأمراض كثيرة.

وبحسب مدير جمعية أرض الأطفال، فإنها اجتهدت في تقديم طرود للأطفال تشتمل أحذية وملابس رياضية وألعابا في أربعة تجمعات شملت ١٥٠٠ طفل بدعم سويسري.

التداوي بالقرآن

لأم العبد علاونة ، الحاجة السبعينية حكاية مع التداوي بالقرآن، والتبخير من الحسد. بتجاعيد وجهها العريضة وبقامتها الحدباء، بدأت الحاجة تتكئ على عصاها وتروي كيف بدأت علاقتها مع المداوة من الحسد والأمراض التي تسببها (أعين الناس) للناس.

تقول بعد أن عادت بذاكرتها إلى الوراء كثيرا: كان لدي ابن يعاني مرضا جلديا مستعصيا ، حاولت مرارا معالجته لكن دون جدوى . وذات مرة في عيادة أحد الأطباء بمدينة نابلس ، تعرفت على عجوز بدوية أخذت تنصحني بجملةمن النصائح وبعد فترة وجيزة عاد ابني لعافيته وشفي من أوجاعه.

« لا ألجأ إلى الشعوذة ، ولا أقبل بها ، ولا أدعي بأشياء قد تحولني لعرافة، وألجأ إلى الاستفسار من أهل الدين والشيوخ عن مشروعية ما أقوم به، حتى في مواسم الحج، سألت العلماء عن هذا وأكدوا لي عدم حرمته، إنني فقط أؤمن بالله وبأن الحسد داء يحتاج لدواء» بهذه الروح تصف أم العبد علاقتها مع ما تتعامل به .

غرقنا وأم العبد في تفاصيل صغيرة حول كيفية التعرف على المصابين بأمراض جراء الحسد. تقول: أستخدم أدعية وآيات قرآنية وأحاديث نبوية، ثم يلهمني الله لمعرفة الشخص المعني من خلال اسمه، وهل تعرض لشر الفساد، أو هل أصيب بعين حاسدة. وإذا ما كانت النتيجة إيجابية تداهمني حالة من التثاؤب.

عبر الهاتف

قبل أن نفرغ من حديثنا انهالت على أم العبد اتصالات هاتفية عبر النقال الموجود مع نجلها تارة من رام الله وأخرى من نابلس وأريحا ، فذاك يعاني الإعياء في الرأس، فيما الآخر يسأل عن أسرار أوجاعه التي لم تبرأ بعد زيارة الأطباء، وثالث يحتاج لتخير مركبته . تقول: لا أقبل أي منفعة مادية من جراء ما أقوم به، ولا أقدم على أي شيء محرم، حتى أنني حينما أبخر أي شيء أحرص على سؤال «أهل الذكر» الذين حرموا قراءة القرآن على بعض المواد .

حوادث وشواهد

يروي أبو لؤي ما سمعه من قصة حدثت قريبا من بلدة مجاورة لقرية، وباتت تتناقلها الألسن. فذات عام تعرض أحد مربي الجمال والماشية لخسارة في قطيعه، واستعصت إبله على الوقوف. واستدعيت أم العبد التي لم تكن تتجاوز السادسة عشرة في حينها، في منتصف الليل، وأصرت على مرافقة شخص ثالث لهما . وبعد الوصول تعافت الجمال التي كاد الرقود يفتك بها.

ينقسم الأهالي لفريقين ، فثمة من يؤمن بما يسمع كأيمن علي السائق الذي تعرض لحادث مروع، وراح يفكر في تبخير سيارته . فيما آخرون يرفضون ذلك و يقولون : إن هناك أمراضا مستعصية لا يستطيع الايمان بطرائق كهذه صرف وصفة طبية للحد من فتكها.

عن المشعوذين

في بلدة عجة المجاورة لجنين كانت هناك امرأة تتعامل بالعرافة والتنجيم لدرجة وصفها من قبل البعض بالمشعوذة، ولا يزال الكثيرون يتذكرون ما كانت تقوم به من تحويل الملح لسكر، والمال لتراب وعلاج المرضى وغير ذلك. لكن الحادث الأغرب الذي ما زال عالقا في ذاكرة الأهالي وسكان المنطقة يوم وفاتها حينما ظهرت الأفاعي في غير قبر حفر ليكون لحدها النهائي. وكان منزل هذه المرأة مزارا لبعض ضعاف القلوب والمرضى والجهلاء وسواهم.

يقول ابراهيم محمد الذي يدرس الشريعة في جامعة النجاح: من الأهمية أن نشير إلى أن هذه الظواهر شعوذة يتوجب محاربتها ومقاطعتها. ويستند لحديث نبوي يفيد بأن العرافة والتنجيم توصل المرء للكفر، لدرجة أن صلاة أربعين ليلة تكون غير مقبولة، إذا ما صدق المرء مشعوذة. فيما سعيد يوسف الذي يدرس علم الاجتماع يقول إن الظاهرة المجنونة هذه تنمو في حالة استشراء الجهل للمجتمع. ويستطرد يوسف بالقول: ربما تتطابق تكهنات المشعوذين والواقع لكن ذلك لا يعني تحويل منازلهم لعيادات أو مزارات، لأن ذلك سيضعنا في دائرة العبث.

مستشفى جنين الحكومي

الكثير من المواطنين الذين سألناهم عن المستشفى عرضوا بتفاوت كبير آراءهم، لكنها وبمجملها تؤكد ان هناك مشكلة حقيقة، وإحدى الأمثلة الحية التي كنا شهودا عليها، سمعنا صوت صراخ في أحدى الأقسام، إتجهنا الى هناك، كان مواطنا يسأل عن الطبيب الذي أجرى عملية لابنه قبل يومين، وتسائل بصوت حاد هل يوجد طبيب يجري عملية جراحية لطفل ولا يقوم بالإطلاع عليه.

من الأمثلة الأخرى التي تؤكد وجود خلل في عمل وأداء بعض الأقسام ومن خلال مشاهدات نقلها مواطنون، تبين ان المستشفى يعاني من نقص في الخدمات المخبرية والتصوير الإشعاعي الامر الذي يجبر المريض الذي يحمل تأمينا صحيا الى ان (يحمل نفسه) ليقوم بإجراء فحص في إحدى المختبرات الخاصة وهذا قد يكلف المريض حوالي (١٥٠) شيقلا ليعود الى القسم المحدد ليأخذ العلاج بعد تحديد المرض، ويتساءل المواطنون: ما قيمة التأمين طالما لا تقدم الخدمات بالشكل اللازم كما يقول (مجدي. س) من مخيم جنين.

ويضيف مجدي : مختبرات الدم لا تقدم بعض الفحوصات التي يحتاجها المواطن ويتابع: وعند السؤال عن السبب يقال لك بلهجة تنفيرية الجهاز معطل، وهذا العطل في الجهاز الطبي قد يطول لأشهر بحيث يبقى الجهاز بلا عمل منتظرا قطعة صغيرة أو نظرة من مهندس مختص.

لسنا وحدنا من يتحمل المسؤولية

وعن هذا يقول الدكتور ابو غالي: المشكلة في هذا متشعبة ولا نتحملها بكاملها، والسبب ان هناك صعوبة في إصلاح الأجهزة التي تتعرض للخراب أو لمشاكل فنية، مع العلم ان أدوات المستشفى تعمل بنسبة (٩٥٪)، مع تأكيده على عدم وجود خبراء ومهندسين في المدينة يستطيعون إصلاح الخلل أو الأعطال التي تنتج عن الإستعمال المتكرر، فنضطر لإستقدام الخبراء من مدن ومناطق مختلفة في هذه الظروف الصعبة والحصار، وهو ما يؤخر وصولهم إلى المدينة لأسابيع.

ويتابع: العامل الآخر يتعلق بالشركات ووزارة الصحة الفلسطينية حيث لا تقوم بتوفير القطع اللازمة لإصلاح الأجهزة، بالاضافة الى المشاكل المالية بين وزارة الصحة والشركات الطبية الموردة، والتي ينتج عنها خلل كبير وعدم إستوفاء الشركات لتعهداتها وإلتزاماتها.

الاطباء: صامتون على مضض

جميع من إلتقيناهم من اطباء تكلموا بحرية وكشفوا عما يختلج صدورهم، لكن بشرط عدم ذكر أسمائهم في التقرير، وعن سبب صمتهم هذا؟ قالوا مؤكدين: لقد صمتنا على مضض بعد ان فشلنا في التغيير الذي انتظرناه، وهذا ما ينعكس على الخدمات المقدمة لجمهور المواطنين.

وبدرجات متفاوتة بين قسم وآخر كانت مشاكلهم، النظافة مشكلة كبيرة سمعنا عنها منذ مدة والتي تعتبر من الأشياء الأساسية في أي مكان صحي.

إلتقينا عمال النظافة كان جوابهم حول إستفسارنا عن عدد الساعات التي يعملون فيها: ثماني ساعات ونغادر. ونتساءل: ماذا عن الساعات الأخرى.

الطبيب م.خ قال: لكل قسم عامل نظافة و يقوم بعملية التنظيف لمدة ثمانية ساعات وبعد ذلك يغادر ويبقى المستشفى بأقسامه المختلفة بلا منظفين لليوم الثاني بحيث تمضي (١٦) ساعة بلا نظافة لأقسامه وغرفه وهذا لا ينطبق على جميع الأقسام.

إلتقينا محمد ابو خالد من بلدة قباطية في قسم الأطفال، سألناه عن الخدمات المقدمة وخصوصا نظافة المكان، أخبرنا انه يشاهد الصراصير يوميا في قسم الأطفال، وهذا يشكل له مصدر إزعاج وقلق وأضاف: سألنا المسؤول عن قسم النظافة فأخبرنا ان المبيد المستخدم للقضاء على الصراصير غير متوفر ولم يتم توفيره منذ مدة بعد ان نفدت الكمية، مؤكدا ان عمال النظافة لا يقومون بدورهم بشكل جيد وأحيانا لا يحضر العامل بسبب أو لآخر.

نقص في الأدوات

لفت إنتباهنا في قسم الرجال الغرف الممتلئة حيث تحوي خمسة مرضى ولا يتوفر الأكسجين فيها الا لمريضين فقط، وينقصها حوامل للمغذي الذي يعلق على أطراف السرير وبعد ان سألنا رئيسة القسم ام أنس قالت: طلبنا ذلك منذ مدة ولا أحد يسمع صوتك رغم اهمية هذه المستلزمات وهي ليست من باب الترف الصحي فما ينقصنا كثير للغاية.

«هذا المتوفر ونحن لا خيار لنا»

المواطن ن. ز من الحي الشرقي في مدينة جنين ذكر ان هناك مشكلة في توفر الأطباء المختصين في مجالات مختلفة مدللا على ذلك بما حصل مع والده حيث شخص مرضه على أساس أنه جلطة وأتضح انها ليست كذلك، الأمر الذي أدى الى إصابة والدي بإنتكاسة حقيقية كادت ان تودي بحياته خلال التشخيص الاول. ويضيف المواطن ن. ز متذمرا من الوضع العام في المستشفى: الأطباء لا يلتزمون بمواعيد قدومهم ومغادرتهم وبعضهم يغادر المستشفى في الساعة (١١) في حين يكون قد قدم في الساعة التاسعة والنصف، وتأكدنا من هذه القضية من بعض الأطباء قالوا لنا: إذا كان لك واسطة تستطيع فعل ما تشاء، وأضافوا هناك نقص في الطواقم الطبية وطواقم التمريض فالممرض في أحيان كثيرة يقوم بعمل الطبيب.

ويتابع المواطن ن. ز: صدقا هذا هو المتوفر ولو كان هناك مكان أفضل لما ترددت في الذهاب اليه، فأهالي المدينة لا خيار لهم الا القبول بالواقع الصعب وجميعهم يشتركون في هذا الواقع.

د. أبو غالي أشار في معرض رده علينا: الى ان مشكلة المستشفى في توفر التخصصات المناسبة مؤكدا الى ان للمستشفى بعثات في الخارج تقوم بدراسة تخصصات معينة قررناها بناء على الإحتياجات الملحة.

هل من واقع جديد ؟

يرى أهالي جنين أن مدينتهم الكبيرة تستحق أفضل من هذا الواقع الصحي في أكبر مؤسسة صحية حكومية، ولذلك يرفضون واقع المستشفى وهم في سبيل ذلك يوجهون اللوم ليس للمسؤولين في المستشفى والمؤسسات المحلية الموجودة في المدينة رغم أن سهام الإدانة توجه لهم وإنما للمسؤولين الكبار في الوزارات ذات العلاقة، حيث يتم تهميش مدينة كبيرة على مختلف الصعد، واكثر مجالات هذا التهميش هو الجانب الصحي. ونتساءل اذن لنقرع الخزانات كلها، ولتعلو اصراخاتنا والنتساءل، هل من واقع جديد لواقع المدينة الصحي؟ وليس لمستشفى الشهيد خليل سليمان الحكومي فقط.